

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبتي الجمعة بعنوان: صدق المحبة وتجريد الاتباع

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله.

يوم الجمعة الموافق 08 من ربيع الأول 1448 هـ.

بمسجد قباء بالمدينة النبوية.

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد: فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهُدى هُدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ثم يا عباد الله اتقوا الله حق التقوى ولا تشتروا ما يفنى بما يبقى، فإن الدنيا تفنى وإن الآخرة خير وأبقى.

عباد الله، عباد الله، خلق الله محمداً ﷺ من آدم عليه السلام من تراب، وخلق من آدم عليه السلام زوجة حواء وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واصطفى من بني البشر رسلاً، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]، الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، وفضل بعضهم على

بعض ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: 253]، فاصطفى من الرسل أولي العزم منهم، فهم أكملهم وأعظم صبراً ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، واصطفى من أولي العزم سيدنا محمد ﷺ؛ فهو سيد ولد آدم ولا فخر، بعثه الله لمحو ووجل رحمة للعالمين، وأوجب عليهم الإيمان به أجمعين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158]، وقال ﷺ: ((إنما أنا رحمة مهداة))، فكان حقاً على من سمع به من الجن أو الإنس أن يؤمن به وأن يشهد له بالرسالة العامة، قال النبي ﷺ: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودياً ولا نصرانياً ثم يموت ولا يؤمن بما أرسلت به إلا كان من أهل النار))، ومن أكرمه الله فآمن بمحمد ﷺ، وشهد له بالرسالة فإنه تجب عليه حقوق للنبي ﷺ، يجب عليه أن يعقد عليها قلبه، وأن يظهرها بلسانه، وأن يصدقها بعمله؛ ومن أعلى تلك الحقوق وألزم الحقوق حقان لازمان لكل مسلم ومسلمة وهما متلازمان:

– أمّا أولهما: فهو محبة رسول الله ﷺ فوق محبة كل مخلوق، قال الله لمحو ووجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6]، وقال النبي ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين))، وقال ﷺ: ((لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)).

وكان نبينا ﷺ يوماً مع أصحابه، وقد أخذ بيد عمر رضي الله عنه وأرضاه، فقال عمر رضي الله عنه: (يا رسول الله، والله، إنك أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي) فقال النبي ﷺ:

((لا يا عمر! والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)) فقال عمر رضي الله عنه: (والله إنك أنت الآن لأحب إليّ من نفسي) فقال النبي ﷺ: ((الآن يا عمر)).

- وأما الحق الثاني: فهو الاتباع لرسول الله ﷺ، ولزوم هديه، وهذا الحق شهادة صدقاً بمحبة النبي ﷺ، وميزاناً عدلاً لمحبة النبي ﷺ، فإذا أردت يا عبد الله أن تعرف قوة محبتك لرسول الله ﷺ؛ فانظر إلى قوتك في الاتباع، فبمقدار اتباعك تكون محبتك لرسول الله ﷺ، يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] هذه العلامة لمحبة الله ولحبة رسول الله ﷺ أن يتبع العبد رسول الله ﷺ، يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، ويقول سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54]، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]، ويقول ربُّنا أمر ومحدراً: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]، ويقول نبينا ﷺ: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله))، ويقول ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي، قالوا: ومن أبي يا رسول الله! فقال ﷺ: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي)).

وجاء رجلٌ من أهل المدينة إلى الإمام مالك، الإمام المحدث الفقيه رحمه الله عز وجل وأعلى درجته في الجنة وسائر علماء المسلمين، جاء رجلٌ إليه وهو في مسجد رسول الله ﷺ، فقال: "يا أبا

عبد الله إني أريد أن أحرم من هذا المسجد". فقال له الإمام رحمه الله: "لا تفعل! فإني أخشى عليك الفتنة". فقال الرجل: "وأي فتنة، وإنما هي خطوات أزيدها؟!".

المعلوم يا عباد الله أن النبي ﷺ إنما أحرم من الميقات من ذي الحليفة، وهذا الرجل يريد أن يزيد خطوات في الخير، خطوات في الإحرام على فعل رسول الله ﷺ، وهو يرى أنه يفعل خيراً، وينوي خيراً. فقال: "وأي فتنة، وإنما هي خطوات أزيدها؟!". فقال له الإمام رحمه الله: "وأي فتنة أعظم من أن تظن أنك سبقت رسول الله ﷺ إلى خير؟"؛ هكذا يكون المؤمن الموفق لزماً لسنة رسول الله ﷺ.

ألا فاتقوا الله عباد الله ولتكن محبتكم لرسول الله ﷺ غالبية على محبة كل مخلوق، ولتكن محبتكم لرسول الله ﷺ صادقة باتباعه ولزوم هديه، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أمّا بعد:

فيا عباد الله إن الواجب على كل مسلم ومسلمة إذا اختلف الناس في أمرٍ، فقال بعض الناس: إنه بدعة، وقال بعض الناس: إنه سنة، أو قال بعض الناس: إنه شرٌّ، وقال بعض الناس: إنه خير، أو قال بعض الناس: إنه عمل صالح يقبله الله، وقال بعض الناس: إنه عمل يردده الله محمّز

وجل؛ الواجب على المؤمن والمؤمنة عند ذاك أن يلزم جنب رسول الله ﷺ، وأن يكون في شق رسول الله ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم، لا يبغي به بدلاً ولا يتحول عنه أبداً، فإن النبي ﷺ قال: ((فإن من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)).

فيا له ﷺ من ناصح واضح ومن مبين مفسر! بين النبي ﷺ الداء في هذا الباب، فقال: ((فإن من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً))، فالاختلاف في دين الله عز وجل داء، ثم بين ﷺ الدواء، وألزم به وأوجب العمل به، فقال: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ)).

قال: ((فعليكم)): وهذا من صيغ الوجوب.

((تمسكوا)): وهذا أمر يقتضي الوجوب.

((وعضوا عليها بالنواجذ)): وهذا أمر يقتضي الوجوب.

فالعلاج الناجع الواجب العمل به: أن يلزم العبد شق رسول الله ﷺ، وشق الصحابة عندما يختلف الناس في هذه الأمور.

ثم بين النبي ﷺ سبب الانحراف والضلال في هذا الباب وحذر منه، فقال: ((وإياكم ومحدثات الأمور، إن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار))، فإذا دعاك أحدٌ إلى

شيء يراه حسنًا فسله: هل رسول الله ﷺ فاعل له أو تارك؟ وهل الصحابة رضوان الله عليهم فاعلون له أو تاركون؟

فإن علمت الفعل فافعل، وإن علمت الترك فاترك، واعلم أن خيرك كله في هذا المنهاج القويم والصراط المستقيم، وإياك يا عبد الله! ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، فالزموا عباد الله أمر رسول الله ﷺ في شأنكم كله، ولا يستفزركم الذين لا يعلمون.

اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم إنك صليت على نبينا ﷺ، وصلت عليه الملائكة، وأمرتنا بالصلاة عليه، اللهم فأعنا على الإكثار من الصلاة عليه يا رب العالمين، اللهم أعنا على الإكثار من الصلاة عليه يا رب العالمين، اللهم أعنا على الإكثار من الصلاة عليه يا رب العالمين.

اللهم ارزقنا صلاة عليه تزكو بها أنفسنا، وتعلو درجاتنا، وتعظم أجورنا، ونكف همومنا، وتفرج كرباتنا يا رب العالمين.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم ارضَ عنا وأرضنا، اللهم ارضَ عنا وأرضنا، اللهم ارضَ عنا وأرضنا، اللهم تقبل مِنَّا أعمالنا وأقوالنا، اللهم تقبل مِنَّا أعمالنا وأقوالنا.

اللهم اجعلنا لنبيك ﷺ محبين صادقين متبعين يا رب العالمين، اللهم ارزقنا صدق المحبة وتجريد الاتباع لرسولك ﷺ.

اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم قد أسكنتنا المدينة، اللهم فارزقنا الأدب فيها، اللهم
فارزقنا الأدب فيها، اللهم فارزقنا الأدب فيها، واجعلنا ممن يلزم سنة نبيك ﷺ فيها، اللهم اجعلنا
من الراشدين، اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم إننا عبيد من عبادك فقراء إليك، وأنت الغني الحميد،
قد جئنا إلى مسجد قباء نصلي فيه الجمعة، نرجو رحمتك ونخاف عذابك اللهم فارحمنا أجمعين.
اللهم فارحمنا أجمعين، اللهم فارحمنا أجمعين، اللهم وأنزل علينا السكينة والبركة أجمعين، اللهم
وأنزل علينا السكينة والبركة أجمعين، اللهم وأنزل علينا السكينة والبركة أجمعين، اللهم وأمنا مما
نخاف في الدنيا والآخرة، اللهم وأمنا مما نخاف في الدنيا والآخرة، اللهم وأمنا مما نخاف في الدنيا
والآخرة، اللهم إنك أعلم بنا من أنفسنا، وأعلم بحوائجنا وما يصلحنا، اللهم فأعط كل واحد
سؤله، اللهم وحقق لكل واحد مناه، واجعل له في ذلك خيراً عظيماً يا رب العالمين.

والله تعالى أعلي وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.